الخطب المنبرية

ذكر النعم

منقول من التسجيل الصوتي للشيخ الدكتور

صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الخطبة الأولى

إِنَّ الحَمْدَ لله، نَحمدُه، ونستعينُه، ونستغفِرُه، ونَعُوذ بالله مِن شُرور أنفُسِنا ومِن سَيِّئات أَعْمَالنا، مَنْ يهدِه الله فلا مُضِلَّ له، ومَنْ يُضْلِل فلا هَادِيَ له، وَأَشْهد أَلَّا إله إِلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أَنَّ محمَّدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾[النِّساء].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[الأحزاب].

أَمَّا بعدُ:

فَإِنَّ أصدقَ الحديثِ: كتابُ الله، وَأَحْسَنَ الهَدْي: هَدْيُ محمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشَرَّ الأمور: مُحدَثاتُها، وكُلَّ مُحْدَثةٍ بدعةٌ، وكُلَّ بدعةٍ ضلالةٌ.

أيُّها المؤمنون!

اتَّقوا رَبَّكم، واتَّبِعوا رسولَكم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والْزَمُوا جماعةَ المسلمين؛ فإنَّ يَدَ الله مع الجماعة.

وَاعْلَموا - رَحِمكم الله - أَنَّ **مِن أنواعِ الذِّكْر المأمورِ بها**: ذِكْرُ النِّعَم.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾[فاطر:٣].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾[الأحزاب:٩].

وحقيقة ذِكْر النِّعَم: تَفَقُّدُها في النَّفس؛ فيُجِيلُ العبدُ فِكْرَه، ويَمُدُّ بَصَرَه إلى أنواع النِّعَم الَّتي يَرْفُل فيها، فيَرَى نَفْسَه مُوَحِّدًا لله، آمِنًا في وَطنه، مَكْفِيًّا في رِزْقه، مُعَافًى في بَدَنه، سَلِيمًا في عَقلِه؛ **فيستدعي ذلك ثلاثَ منافعَ عظيمةٍ**:

* **أَوَّلها**: توحيدُ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ بعِلْمِ العبدِ أَنَّ هذه النِّعَمَ الَّتي حُبِي بِها هي مِنْهُ عَزَّوَجَلَّ؛ قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾[النَّحل:٥٣]؛ فالمُنعِم على الحقيقة هو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وذِكْرُ النِّعَم يُذَكِّر بالمُنعِم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

* **وثانيها**: معرفةُ كَثْرة نِعَم الله عَزَّوَجَلَّ على أَحَدِنا؛ قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[النَّحل:١٨]؛ فإذا ذَهَبْتَ تَذكُرُ النِّعَم الَّتي أنتَ فيهَا وجدتَّ نِعَمًا كثيرةً، تذكُرُ شيئًا ويخفى عنك شيءٌ آخر، ويكون في ذِكْرِها حينئذٍ سَلْوةٌ عن فَقْدِ ما فُقِدَ منها؛ فإنَّك إذا فقدْتَ شَيئًا مِن تلك النِّعم الَّتي تُرِيدُها عرفتَ

نعمةً ثانيةً أنتَ تَرْفُل فيها، وغيرُك هو فاقِدٌ لها.

* **وثالثها:** القيام بِشُكْر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ فإِنَّ مَنْ ذَكَر النِّعم الَّتي هو فيها دعاه ذلك إلى شُكْرِ رَبِّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، قال تعالى: ﴿وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[النَّحل:١١٤].

فينبغي للعبد أَنْ يشكرَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على تلك النِّعَم الَّتي آتاه إِيَّاها.

فإِنَّ النِّعم إذا شُكِرَت رَبَتْ وزادتْ، وإذا كُفِرَت فُقِدَتْ وتَلاشَتْ؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧﴾[إبراهيم].

فاذكرُوا - أَيُّها المؤمنون - نِعَم الله الَّتي أَنْعَم الله عليكم، واشْكُروه عليها؛ إِنَّ الله يُحبُّ الشَّاكرين.

أقول ما تسمعون، وأستغفرُ الله العليَّ العظيمَ لي ولكم، فاستغفِرُوه إِنَّه هو الغفور الرَّحيم.

الخطبة الثَّانية

الحمد لله الَّذي أَنْعَمَ فأَعْظَم، وأعطى فَأَجْزَل، وأشــهد أَلَّا إله إِلَّا وحده لا شريك له، وأشهد أَنَّ محمَّدًا عبده ورسوله. اللَّهمَّ صَلِّ على محمَّدٍ وعلى آل محمَّدٍ، كما صَــلَّيتَ على إبراهيمَ وعلى آل إبراهيمَ، إِنَّك حميدٌ مَجيدٌ، اللَّهمَّ بَارِكْ على محمَّدٍ وعلى آل محمَّدٍ، كما باركتَ على إبراهيمَ وعلى آل إبراهيمَ، إِنَّك حميدٌ مَجيدٌ.

أَمَّا بعد:

أَيُّها المؤمنون!

إِنَّ ذِكْرَ النِّعَم الَّتي نَرْفُل فيها يَقِي من آفَتَين عظيمتَيْن تغتالان النِّعم غالبًا:

* **إحداهما:** أَنْ يعرفَ العبدُ نعمةَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ثُمَّ يُنكِرَها؛ قال الله تعالى: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [النَّحل].

فإِنَّ مِن النَّاس مَنْ يعْرِفُ نعمةَ الله عليه، ثُمَّ يكفر تلك النِّعمة، وتلك حالٌ - لَعَمْرِي - شــديدةُ القُبْحِ؛ إذ كيفَ يُحِيط العبدُ عِلْمًا بأَنَّ الله هو الَّذي أنعم عليه هذه النِّعمةَ ثُمَّ يكفر بتلك النِّعمة الَّتي أنعمَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عليه؟!

فينبغي للعبدِ إذا عَرَف نعمةً أَنْ يعرف أَنَّ تلك النِّعمةَ هي مِن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

* **والآفة الأخرى:** تبديلُ نعمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ قال تعالى: ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[البقرة:٢١١].

ويكون تبديلُها: بعدم القيام بحَقِّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فيها؛ فيُغَيِّرُها الله عَزَّوَجَلَّ.

كمَنْ يَرْفُل فِي نعمة الأمْن، ثُمَّ لا يقوم بحقِّ الله فيها؛ فيُبَدِّل الله أَمْنهم خَوْفًا.

أو مَنْ يكون رافلًا في نعمة الكفاية في رِزْقه، فلا يقوم بحقِّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فيها؛ فيُبَدِّل الله عَزَّوَجَلَّ غِناه وكفايته فَقْرًا.

فَانْتَبِهُوا - رَحِمكم الله - مِن وُرُودِ هاتَيْن الآفتين على نِعَم الله الَّتي أنعم الله عليكم، واعْرِفُوا نِعَم الله له، وَاشْكُرُوها ولا تكفُروها، واحْذَروا مِن تبديل نِعَم الله فيكم بعدم القيام بِحَقِّها؛ فإنَّ النِّعَم المَشْكُورةَ تَقَرُّ، وإنَّ النِّعَم المَكْفُورةَ تَفِرُّ.

اللَّهمَّ اجعلْنا مِن عبادك الشَّاكرين، اللَّهمَّ اجعلْنا مِن عبادك الشَّاكرين، اللَّهمَّ اجعلنا مِن عبادك الشَّاكرين.

اللَّهمَّ ارزقْنا كمالَ نعمة الدِّين والدُّنيا، اللَّهمَّ ارزقْنا كمالَ نعمةِ الدِّين والدُّنيا، اللَّهمَّ ارزقْنا كمالَ نعمة الدِّين والدُّنيا.

اللَّهمَّ آتِ نفوسَنا تقواها، وزَكِّها أَنت خيرُ مَنْ زَكَّاها، أنتَ وَلِيُّها ومولاها.

اللَّهمَّ حَبِّبْ إلينا الإيمان، وزَيِّنه في قلوبنا، وكَرِّهْ إلينا الكفر والفُسوق والعصيان، واجعلْنا مِن عبادك الرَّاشدين.

اللَّهمَّ فَرِّجْ كُرَب المكروبين، ونَفِّسْ هموم المهمومين، واقضِ الدَّين عن المدينين، واشفِ مَرَضَنا ومَرْضانا ومَرضى المسلمين.

اللَّهمَّ أَيِّدْ وَليَّ أَمْرِنا بتأييدك، ووَفِّقْه بتوفيقك، وارزقْه البطانةَ الصَّالحةَ النَّاصحةَ، وجَنِّبه بطانةَ السُّوءِ.